تعليم الصبيان التوحيد

للإمام

محمد بن عبد الوهاب

دار الفرقان

تعليم الصبيان التوحيد

للإمام المجدد

محمد بن عبد الوهاب

رحمه الله تعالى

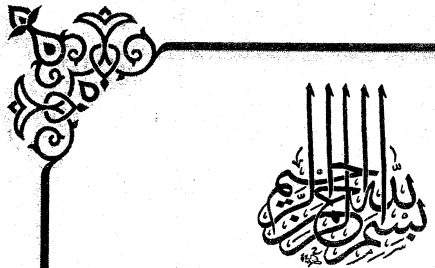

حُقُوقُ الطَّبعِ مَحفُوظَة

الطَّبعَةُ الأُولَى

١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢ م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية الخاص بدار الفرقان

رقم الإيداع: ٢٤٧١٩ / ٢٠٠٦م

السُّنة كسفينة نوح مَن ركبها نجا، ومَن تخلف عنها غرق

[مالك بن أنس]

مكتبة

إمام دار الهجرة

ليبيا – طرابلس – ابن عاشور – متفرع من ش الجرابة

هاتف: 0913775771 (00218)

0925167016 (00218)

بريد إلكتروني:

Emam_daralhegra@yahoo.com

تَرْجَمَةُ شَيْخِ الإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ رَحِمَهُ اللهُ

هُوَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رَاشِدٍ بْنِ بَرِيدٍ بْنِ مُشرفٍ النَّجْدِيُّ التَّمِيمِيُّ. وُلِدَ سَنَةَ ١١١٥هـ، سَطَعَتْ دَعْوَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَرَفَعَ صَوْتَهُ مُنْكِرًا الشِّرْكَ، دَاعِيًا النَّاسَ إِلَىٰ التَّوْحِيدِ، الَّذِي بَعَثَ

اللهُ بِهِ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَقِيَ مِنَ النَّاسِ مَا يَلْقَاهُ أَمْثَالُهُ مِنَ الدُّعَاةِ إِلَىٰ اللهِ مِنَ الأَذَىٰ، وَأَطَاعَهُ مَنْ وَفَّقَهُ اللهُ لِقَبُولِ الحَقِّ.

بَدَأَ الشَّيْخُ دَعْوَتَهُ فِي بَلْدَةِ حُرَيْملاءَ ثُمَّ اتَّجَهَ إِلَىٰ الْعُيَيْنَةِ، وَاتَّصَلَ بِأَمِيرِهَا فَسَاعَدَهُ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، ثُمَّ تَخَلَّىٰ عَنْهُ خَوْفًا مِنْ تَهْدِيدِ بَعْضِ الرُؤَسَاءِ، فَتَرَكَ الشَّيْخُ الْعُيَيْنَةَ، وَبَحَثَ عَنْ غَيرِهَا، فَاتَّجَهَ إِلَىٰ الدِّرْعِيَّةِ، وَاتَّصَلَ بِأَمِيرِهَا

مُحَمَّدِ بْنِ سَعْوُدٍ، وَعَرَضَ عَلَيْه دَعَوْتَهُ، فَقَبِلَهَا وَبَايَعَهُ عَلَىٰ مُنَاصَرَتِهِ، وَتَكَوَّنَتْ فِي هَذِه الْبَلْدَةِ وِلَايَةٌ إِسْلَامِيَّةٌ أَمِيرُهَا الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ سُعُودٍ وَمُوَجِّهُهَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ، وَامْتَدَّتِ الدَّعْوَةُ إِلَىٰ الْبِلَادِ الْمُجَاوِرَةِ، وَنَشَأَ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَقَمْعِ الشِّرْكِ، وَمَا هِي إِلَّا فَتْرَةٌ وَجِيزَةٌ حَتَّىٰ انْتَشَرَتِ الدَّعْوَةُ، وَتَوَحَّدَتْ جَمِيعُ الْبُلْدَانِ النَّجْدِيَّةِ

تَحْتَ رَايَتِهَا، وَامْتَدَّتْ فِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ إِلَىٰ الْحِجَازِ وَعَسِيرَ وَشَمَالِ الْجزِيرَةِ.

وَقَدْ بَقِيَ الشَّيْخُ طِيلَةَ حَيَاتِهِ مُعَلِّمًا؛ وَدَاعِيًا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَى، آمِرًا بِالْمَعْرُوفِ، وَنَاهِيًا عَنِ الْمُنْكَرِ، إِلَىٰ أَنْ تُوُفِّيَ فِي الدِّرْعِيَّةِ قُرْبَ مَدِينَةِ الرِّيَاضِ سَنَةَ ١٢٠٦هـ، وَقَدْ تَخَرَّجَ عَلَىٰ يَدِهِ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَأَئِمَّةِ الدَّعْوَةِ. أَجْزَلَ اللهُ لَهُ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ،

وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَثْوَاهُ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ.

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ سَيِّدِ الْمُرسَلِينَ، وعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أجمعينَ.

أَمَّا بعدُ:

فَهَذِهِ رِسَالَةٌ نَافِعَةٌ فِيمَا يَجِبُ عَلَىٰ الإِنْسَانِ أَنْ يُعَلِّمَ الصِّبْيَانَ قَبْلَ تَعلِيمِهِمُ القُرآنَ حَتَّىٰ يَصِيرَ مُسْلِمًا كَامِلًا عَلَىٰ فِطْرَةِ الإِسْلَامِ ومُوَحِّدًا جَيِّدًا عَلَىٰ

طَرِيقَةِ الإِيمَانِ، ورَتَّبتُهُ عَلَىٰ طَرِيقَةِ سُؤَالٍ وَجَوَابٍ:

س١: إذا قِيلَ لَكَ: مَنْ رَبُّكَ؟

ج: فَقُلْ: رَبِّيَ اللهُ.

س٢: ومَا مَعْنَىٰ الرَّبِّ؟

ج: فَقُلْ: المَالِكُ المَعْبُودُ.

وَمَعْنَىٰ اللهِ: ذُو الأُلُوهِيَّةِ وَالْعُبُودِيَّةِ عَلَىٰ خَلْقِهِ أَجْمَعِينَ.

س٣: فإِذَا قِيلَ لَكَ: بِمَ تَعْرِفُ رَبَّكَ؟

ج: فَقُلْ: أَعْرِفُهُ بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ.

وَمِنْ آيَاتِهِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَالشَّمسُ وَالقَمَرُ.

وَمِنْ مَخْلُوقَاتِهِ: السَّمَاوَاتُ وَالأَرضُ وَمَا فِيهِمَا، وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾. إِلَىٰ قَولِهِ: ﴿تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾.

[الأعراف: ٥٤]

س٤: فَإِنْ قِيلَ: لأَيِّ شَيءٍ خَلَقَكَ؟

ج: فَقُلْ: لِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَطَاعَتِهِ بامْتِثَالِ مَا أَمَرَ بِهِ، وَتَركِ مَا نَهَىٰ عَنْهُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾.

[الذاريات: ٥٦]

وَكَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء: ٣٦].

وَالشِّرْكُ أَعْظَمُ ذَنْبٍ عُصِيَ اللَّهُ بِهِ،

كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ﴾.

[المائدة: ٧٢]

وَالشِّركُ: أَنْ يَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا يَدْعُوهُ، أَوْ يَرْجُوهُ، أَوْ يَخَافُهُ، أَوْ يَتَوَكَّلُ عَلَيهِ، أَوْ يَرْغَبُ إِلَيْهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ.

فَإِنَّ الْعِبَادَةَ: اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيَرضَاهُ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ البَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ.

وَمِنْهَا الدُّعَاءُ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾﴾.

[الجن: ١٨]

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ أَنَّ دَعْوَةَ غَيْرِ اللَّهِ كُفْرٌ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾.

[المؤمنون: ١١٧]

وَذَلِكَ أَنَّ الدُّعَاءَ مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ العِبَادَاتِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ

رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ [غافر: ٦٠].

وَفِي «السُّنَنِ» عَنْ أَنَسٍ مَرْفُوعًا: «الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ»(١).

وَأَوَّلُ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ الكُفرُ بِالطَّاغُوتِ وَالإِيمَانُ بِاللَّهِ، قَالَ

---

(١) ضعيف: أخرجه الترمذي (٣٣٧١)، وقد صح عن النبي صلىٰ الله عليه وسلم أنه قال: «الدعاء هو العبادة».

تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾.

[النحل: ٣٦]

وَالطَّاغُوتُ: مَا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللَّهِ، أَوِ الشَّيْطَانُ، وَالكَهَانَةُ، وَمُنَجِّمٌ، وَمَنْ يَحكُمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَكُلُّ مَتبُوعٍ مُطَاعٍ عَلَىٰ غَيرِ الحَقِّ.

قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ القَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ: «الطَّاغُوتُ مَا تَجَاوَزَ بِهِ العَبْدُ حَدَّهُ مِنْ مَعْبُودٍ، أَوْ مَتْبُوعٍ، أَوْ

مُطَاعٍ»[١].

س٥: فَإِنْ قِيلَ لَكَ: مَا دِينُكَ؟

ج: فَقُلْ: دِينُ الإِسْلَامِ.

وَمَعنَىٰ الإِسلَامِ: الاسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِالتَّوحِيدِ، والانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ وَمُوَالَاةُ المُسْلِمِينَ، ومُعَادَاةُ المُشْرِكِينَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾.

[آل عمران: ١٩]

---

(١) «إعلام الموقعين» (١/ ٥٠).

وَقَالَ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

وَصَحَّ عَنِ النَّبِيِّ صلىٰ الله عليه وآلِهِ وسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «الإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»(١).

(١) أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وَمَعْنَىٰ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ: أَيْ: لَا مَعْبُودَ حَقٌّ إِلَّا اللَّهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [الزخرف: ٢٦-٢٨].

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البينة: ٥].

فَبَدَأَ فِي هَذِهِ الآيةِ بِالتَّوْحِيدِ وَالبَرَاءَةِ مِنَ الشِّركِ.

فَأَعْظَمُ مَا أُمِرَ بِهِ التَّوْحِيدُ، وَأَكْبَرُ مَا نُهِيَ عَنْهُ الشِّرْكُ، وَأُمِرَ بِإِقَامَةِ الصَّلاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وهَذَا هُوَ مُعْظَمُ الدِّينِ، وَمَا بَعْدَهُ مِنَ الشَّرَائِعِ تَابِعٌ لَهُ.

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ فَرْضِ الصِّيَامِ قولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ﴾ إِلَىٰ قَوْلِهِ: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ

ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ﴾ الآية.

[البقرة: ١٨٣-١٨٥]

وَالدَّلِيلُ عَلَىٰ فَرْضِ الْحَجِّ قَولُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ الآية. [آل عمران: ٩٧].

وَأُصُولُ الإِيمَانِ سِتَّةٌ:

أَنْ تُؤمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَومِ الآخِرِ، وَبِالقَدَرِ خَيْرِهِ

وَشَرِّهِ.

وَدَلِيلُهُ مَا فِي «الصَّحِيحِ» مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ بِهِ... الحديث[١].

س٦: وَإِذَا قِيلَ لَكَ: مَنْ نَبِيُّكَ؟

ج: فَقُل: نَبِيُّنَا مَحُمَّدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ بنِ هَاشِمِ بنِ عَبْدِ مَنَافٍ،

---

(١) أخرجه مسلم (٨) من حديث عبد الله بن عمر، عن أبيه رضي الله عنهما مرفوعًا.

اصْطَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ مِنْ قُرَيْشٍ، وَهُمْ صَفْوَةُ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَبَعَثَهُ إِلَىٰ الأَحْمَرِ وَالأَسْوَدِ، وَأَنْزَلَ عَلَيهِ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَىٰ إِخْلَاصِ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ، وَتَركِ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الأَصْنَامِ، وَالأَحْجَارِ، وَالأَشْجَارِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَالصَّالِحِينَ، وَالمَلَائِكَةِ، وَغَيْرِهِمْ.

فَدَعَا النَّاسَ إِلَىٰ تَرْكِ الشِّرْكِ، وَقَاتَلَهُم

إِلَىٰ تَرْكِهِ، وَأَنْ يُخْلِصُوا العِبَادَةَ لله، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٠﴾﴾ [الجن: ٢٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾﴾ [الزمر: ١٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُواْ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾﴾ [الرعد: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ

أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾.

[الزمر: ٦٤-٦٦]

وَمِنْ أُصُولِ الإِيمَانِ الْمُنْجِي مِنَ الكُفْرِ: الإِيمَانُ بِالبَعْثِ، وَالنَّشْرِ، وَالْجَزَاءِ، وَالْحِسَابِ، وَالجَنَّةُ وَالنَّارُ حَقٌّ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾.

[طه: ٥٥]

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلْأَغْلَٰلُ فِىٓ أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾﴾ [الرعد: ٥].

وَفِي الآيَةِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ مَنْ جَحَدَ

البَعْثَ كَفَرَ كُفْرًا يُوجِبُ الْخُلُودَ فِي النَّارِ.

أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنَ الكُفْرِ وَأعْمَالِ الكُفْرِ، فَضَمَّت هَذِهِ الآيَاتُ بَيَانَ مَا بُعِثَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّي اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم مِنْ إِخْلَاصِ العِبَادَةِ لِلَّهِ، وَالنَّهيِ عَنْ عِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ وَقَصْرِ العِبَادَةِ عَلَىٰ العِبَادَةِ لِلَّهِ، وَهَذَا دِينُهُ الَّذِي دَعَا النَّاسَ إِلَيْهِ، وَجَاهَدَهُم عَلَيهِ.

كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩].

وَالفِتْنَةُ: الشِّرْكُ.

وَقَدْ بَعَثَهُ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَدَعَا النَّاسَ إِلَىٰ الإِخْلَاصِ، وَتَرْكِ عِبَادَةِ مَا سِوَىٰ اللَّهِ نحْوًا مِنْ عَشْرِ سِنِينَ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ، وَفُرِضَ عَلَيهِ الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ

بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ فِي ذَلِكَ، ثُمَّ أُمِرَ بَعْدَ ذَلِكَ بِالهِجْرَةِ فَهَاجَرُوا إِلَىٰ المَدِينَةِ.

وَأُمِرَ بِالجِهَادِ فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ نَحْوًا مِنْ عَشْرِ سِنِينَ، حَتَّىٰ دَخَلَ النَّاسُ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا، فَلَمَّا تَمَّتْ ثَلَاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً، وَأَكمَلَ اللَّهُ تَعَالَىٰ الدِّينَ، وَبَلَغَ البَلَاغُ مِنْ إِخْبَارِ اللَّهِ تَعَالَىٰ مَا عِنْدَهَ، يَقْبِضُهُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيه وَالسَّلَامُ.

وَأَوَّلُ الرُّسُلِ نُوحٌ عَلَيهِ السَّلَامُ، وَآخِرُهُم مُحَمَّدٌ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَىٰ: ﴿۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ﴾.

[آل عمران: ١٤٤]

وَ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ

بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ [الأحزاب: ٤٠].

وَأَفْضَلُ الرُّسُلِ: نَبِيُّنَا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم.

وَأَفْضَلُ البَشَرِ بَعدَ الأَنْبِيَاءِ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِم وَسَلَّم أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ عُثمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(١)، ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ

---

(١) لِقَولِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: «كُنَّا نُخَيِّرُ بَيْنَ النَّاسِ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صلىٰ الله عليه وسلم فَنُخَيِّرُ =

عَنْهُ وَرَضِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُم أَجْمَعِينَ.

وَخَيْرُ القُرُونِ الأَوَّلُ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم(١).

وَعِيسَي صلىٰ الله عليه وسلم يَنْزِلُ

=

أَبَا بَكرٍ، ثُمَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ثُمَّ عُثمَانَ بْنَ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم». أخرجه البخاري (٣٦٥٥) عن نافعٍ بِهِ.

(١) لِقَولِ النَّبِيِّ صلىٰ الله عليه وسلم: «**خَيْرُكُم قَرنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَذين يَلُونَهُمْ**». أخرجه البخاري (٢٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٥).

مِنَ السَّماءِ، وَيَقْتُلُ الدَّجَّالَ(١).

وَالْحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ.

(١) لقَولِ النَّبِيِّ صلىٰ الله عليه وسلم: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ، فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ». أخرجه مسلم (٢٩٤٠).